

خواطر نثرية

بعض ما يحويه قلبي

تأليف

ندى محمد يعقوب



| | |
|---------------------|---------------------------------|
| الكتاب | بعض مما يحويه قلبي |
| المؤلف | ندى محمد يعقوب |
| الطبعة | الأولى |
| الناشر | دار صفقات كتابية للنشر والتوزيع |
| سنة الإصدار | ٢٠٢٣ |
| التواصل مع الدار | 01016327947 |

يمكنك متابعتنا وقراءة آخر الأخبار بالضغط على موقعنا التالي

دار صفقات كتابية

• جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

وأي اقتباس، أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية، يُعَرِّض صاحبه للمساءلة القانونية، أما حقوق الملكية الفكرية والآراء، والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكاتب فقط لا غير.

بعض مما يحويه قلبي

لتنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

٢٠٢٣ م

دار صفقات كتابية

دار صفقات كتابية للنشر والتوزيع

أتدري؟

أن الله طوال عمري يُحيطني بلطفه وكرمه،
ينتشلني من براثن حزني.

الأحلام الباتقة التي كنت أرجوها منه في أوج
سحري، كنت أبيتُ فأستيقظ على استجابته دعائي.

تلك الأيام التي كنت أظنها لن تمر، وقد تسيل
عبراتي آلاف المرات من شدة عصفها بقلبي، كانت
تمر بعد أيام حاملة معها كل شيء وكل أثر إلا ذلك
الشعور اللطيف الذي ينتابني كلما تذكّرتُ أنه لن
يتركني.

استجابة دعاء

أذكر تلك المرة التي سجدت فيها ليلاً، ودعوت
بيقين " اللهم أسعد قلبي بنتيجتي"، كنت أجلس على
حاسوبي، وأتطلع إلى الشاشة أمامي، أخذت
عبراتي تهبط كالودق، نظرت إلى أمي والتي كانت
معي في نفس الغرفة لكنها كانت مشغولة بشيء ما،
وأخذت أقول لها بصوت يشوبه اللهفة " لم
يخذلني.. "تعلم أن تلك إحدى المرات فقط التي جبر
فيها قلبي؟

عليم بالخبايا

كلنا نصل أحياناً إلى وقت نجد فيه الروح مثقلة
بالهموم فلا قدرة لنا على البوح ولا قدرة لنا على
الحمل، فنبكي مردين " يارب "؛ لأننا نعلم أنه
الوحيد الذي يعلم ما في الصدور، أو تذهب لتصلي
ركعتين وقت السحر، وننظر إلى اللاشيء، وتخرج
كلماتنا بصوت هامس، وأحرف مبعثرة، لكننا على
يقين بأن الله يعلم ما نقصد؛ لأننا ندرك أنه المحيط
بخبايا الصدور.

هل تعلم أنه يُحبك؟

عندما يبتليك فهو يحبك، و يريد أن يعلم قدر ثقتك
وايمانك به، وأنه قادر على تفريج كربك، عندما
يمنع عنك شيئاً تمنيته طويلاً فهو يُحبك، ربما يكون
ما دعوت به ليس فيه خيراً لك، أو أنه يحمل لك في
علم الغيب بشائر أخرى تجعل الروح ترفرف
كالطير..ثق به فإنه قادر على كل شيء، وألجئ إليه
فليس غيره يعرف الدواء لقلبك.

دار صفقات كتابية

ووجدتك لا تردني.

وجئتك يا الله وكلّي منكسرٌ،
وبكيت أرجوك الهدى؛ فإني تائهٌ،
ووجدتك يا الله لا تردني،
وقد لجأت إلى الكثير؛ فهجرني،
ونسيت أن رب الكون قريبٌ،
وأنه للدعاء مُجيبٌ،
فلجأت وكلّي يقين أنك ستيسر لي،
وخرجت من بعد المناجاة مُجاب الأمانى.

"وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم."

نزلت تلك الآية للذين يتحدثون بالباطل، وينطقون ما ليس لهم به علم، وقد يظنون أن ذلك هيناً، ولا يعلمون عقابه عند الله.

عندما كانت تلك الآية تتردد إلى أذني، فأجد قلبي يتذكر كل مرة رُميت بباطلٍ أذاق قلبي الظلم، وفي كل مرة تهربت من المطارحات التي تناقش عيوبي؛ لأنها كانت تُعيدني إلى نقطة الصفر، فكنت آتي إليك يا الله أشكوك أثر الحديث في مهجتي، وكنت أخرج دائماً مُضَمَّد الجراح.

أنت الغفور.

مُقصِّرة في حقك، وتتقطع صلواتي، وقلمأ أُصلي
النوافل، وأتي إليك في قيام الليل؛ فتربّت على قلبي،
ولا تردني خائبًا..جميل أنت ياربي.

تقبل التوبة، بل وقد تمحو الذنوب كلها بمئة
"سبحان الله وبحمده" أقولهم وأنا خاشعًا، مُتقينًا،
تائبًا، راجيًا، فالحمد لله يارب.

دار صفقات كتابية

والإسلام ديني.

فضوليةٌ حد النخاع، وأحب البحث في كل شيء،
أبحث عن الإسلام والأحاديث والقصص، أظل أقرأ
وأستمع، وقد يُصادفني مُلحد فأستمع إليه ثم إذا
انتهى أجد غصة في حلقي؛ حزناً على قلوبهم
المُغلقة، وأجد في نفسي بعض الحبور؛ لأنك مننت
عليّ يارب لأبصر الحق فاللهم عافنا مما ابتلي به
كثير من خلقك.

"وما الدين عند الله إلا الإسلام."

فكفى به ديناً، وكفى بك رباً كريماً، لطيفاً، غفوراً،
وكفى بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وقائداً.

التوبة.

عندما تفكرت في أمر التوبة؛ وجدت أن الله رحيم بنا بشدة، فإذا جنَّته تائبًا غفر لك، ولو اقترفت آلاف الذنوب كقصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعون نفسًا، ثم أراد التوبة وعندما سأل راهبًا وأخبره أن لا توبة له قام بقتله وأتم مئة نفس، لكنه كان يريد أن يغفر الله له، فأرسلوه إلى بلد أخرى؛ حتى يُغير البيئة التي يعيش فيها وبينما هو في طريقه إلى هناك حتى أتى إليه ملك الموت، وقبض روحه وقد اختصمت فيه ملائكة الرحمة والعذاب، وكانت النهاية أن الله قبض روحه وأدخله الجنة؛ لأن المسافة بينه وبين بلد التوبة كانت أقصر من المسافة بينه وبين بلده القديمة وغفر الله له ورزقه الجنة، صدقًا هي من أكثر القصص التي تجعلني أزداد حبًا فوق حبي لله، فالحمد لله على كرمك معنا يا خالقي.

ضمّدت روعي

في فترة سابقة قد تعرّضت فيها لفقدان إحدى
الرفيقات القريبات لقلبي، وقد كنت بعيدة عن الله
وقتها كل الحب، فأهملت القرآن، وتقطّعت الصلاة
بالإضافة إلى شرخ قلبي وقتها حضرت تلك الآية
في ذهني..

قال الله-تعالى"-ومن أعرض عن ذكرى فإن له
معيشة ضنكاً."

لا أدري ماذا حدث بعدها سوى أنني عدت إلى الله
فوجدته يغفر لي ويبث الطمأنينة في قلبي، ويغسل
روحي ويزيح عنها غبار معاصيها.. ما كنت أدري
لولا رحمة الله بي ما كان حدث؟

آخر من خرج من النار
هل سمعت عن الحديث الذي ذكر فيه قصة آخر
رجل يخرج من النار ويدخل الجنة أرجوك أقرأ:
حديث أبي هريرة، وفيه أن النبي صلى الله عليه
وسلم يقول: حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ،
وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ، مِمَّنْ
كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ
يُخْرِجُوهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ
اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ،
فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدْ أَمْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ، يُقَالُ لَهُ:
مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ،
وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا
رَبِّ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذِكَاؤُهَا، فَاصْرِفْ
وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ، فَيَقُولُ: لَعَلَّكَ
إِنْ أَعْطَيْتَكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، لَا
أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ
ذَلِكَ: يَا رَبِّ، قَرَّبَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَلَيْسَ قَدْ
زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيَلُوكَ- ابْنُ آدَمَ- مَا
أَغْدَرَكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتَكَ

ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، لَا أَسْأَلُكَ
 غَيْرَهُ، فَيُعْطِي اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقٍ أَنْ لَا يَسْأَلُهُ
 غَيْرَهُ، فَيَقْرُبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا،
 سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: رَبِّ، أَدْخِلْنِي
 الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَوْلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلُنِي
 غَيْرَهُ، وَيَلِكُ- يَا ابْنَ آدَمَ- مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ،
 لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى
 يَضْحَكَ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، أَذِنَ لَهُ بِالْدُّخُولِ فِيهَا، فَإِذَا
 دَخَلَ فِيهَا، قِيلَ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا، فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ:
 تَمَنَّ مِنْ كَذَا، فَيَتَمَنَّى؛ حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ، فَيَقُولُ
 لَهُ: هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ "قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ": وَذَلِكَ
 الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا. «أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ
 وَمُسْلِمٌ».

عندما انتهيت من القراءة، ألم ترتسم بسملة جميلة
 على ثغرك؟

صدقني هذا هو الله الذي يغفر ويرحم ويعفو عن
 العباد مهما زادت ذنوبهم برحمته، لذا إياك أن تقول
 أنه لن يغفر لك.

دعوتي التي لم تُستجب.

أذكر أنني دعوت مرة بدعوة لمدة سنة كاملة،
أستغل كل أوقات الإستجابة، أدعو وأنا مُتيقّنة،
أخبر الجميع أنها ستتحقق، أنتظر إشارات وأسهر
الليل وأنا أدعو وتمر الأيام ولا يُستجاب دعائي،
فظننت أن الله يختبر صبري؛ فصبرت.
لكن ما حدث أن الأمنية لم تكن لي، وذهبت لغيري،

ولم تنتظر!..
تعلم؟

أنا حتى لم أبكي، أو أقول أنني لم أُجبر، بل قلت فيه
نفسي أنها لم تكن نصيبي لعلي لم أكن خيرًا لها، أو
لعلها لم تكن خيرًا لي.

التأمل.

أحب مشاهدة كل شيء حولي، الأشجار والسماء
والنجوم والغيوم، وترتسم على وجهي بسمات
كثيرة من فرط سعادتي بجمال صنع الخالق.
أحب تلك الأوداق التي تلمس وجهي؛ فتعطره
بنقاءها، وتلك الغيوم البيضاء التي تشبه حلوى
السكر أتمنى لو أنظر إليها عن قرب، تلك النجمة
البعيدة عني، ولكنها قريبة إلى قلبي، أنظر إليها
كل ليلة فتبتُّ الأمل في قلبي، وتلك السدرة ذات
اللون الأخضر الجميل لون ثيابنا في الجنة ..
فسبحان من خلق كل شيء في أحسن صورة.

كُن لطيفًا.

أسير في طريقي وأنا في غاية التعب، أصابني
الألم والقلق والتشتت والفقدان وكثرة التفكير، ثم
تأتي وتُخبرني أنني مُقصر في حقك إذا كنت مُقصرًا
في حق قلبي وقمت بتحميله ما لا يستطيع حتى
أراضي من حولي، فوجدتني في النهاية أشلاء.
إما أن تكون للروح مُعينًا، وإما أن تمضي في
طريقك، وأنا في طريقي.. لا تزد عليّ ألمي وكن
لطيفًا، فالألم يُصيب الكل، والكل يحتاج عناق.

دار صفقات كتابية

الشیطان.

عندما قام بالوسوسة إلى آدم وكان من إحدى الأسباب في نزول آدم الجنة، ولكن إياك أن تكون ممن يظنون أننا لولا الشيطان لكنا الآن في الجنة لا لا فقد قال الله عز وجل " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. " (30)

إذن فإن الله قد خلقنا؛ لنعمّر الأرض وألا نفسد

فيها!...

لكني أود أن تعلم أن الشيطان عندما أخرجه الله من الجنة وهبط مع آدم إلى الأرض قال أنه لن يتركنا نعمل صالحاً حتى ندخل الجنة إلا عباد الله المخلصين، فاحذر مكره وكلما وجدت عقلك يبعدك عن الصلاة مثلاً بحجة، فانفض تلك الأفكار وقم للصلاة حتى لو كانت حجته أنك تقرأ القرآن؛ فالصلاة عماد الدين.

رقيبٌ عليك.

أمسكت هاتفك وبدأت بتشغيل الموسيقى، أو قمت
بتشغيل أحد الأفلام التي تعرض مشاهدًا غير
لائقة.. هل كنت تدري أنه يراك؟
أنك جعلته أهون الناظرين إليك.
ألا تعلم أنه لا يخفى عليه دبيب النملة، ويعلم ما في
الصدر، عندما تقوم بفعل شيء نهى عنه في
الكتاب أو السنة هل كنت تعلم أنك ستُرد إليه فيسألك
عن السبب، فيتصعب العرق منك من شدة الخجل.
ماذا ستقول له، وكل الحجج بالية، إنه يراك فلا
تجعله أهو الناظرين إليك.

دار صفقات كتابية

مُقلَّب القلوب.

عندما تدعو قد تكون ممن يقول " اللهم يا مقلب
القلوب ثبّت قلبي على دينك."

هذا الدعاء جميل ونافع فوق ما تتخيل، فكم من
شخص عاش عمره وسط صلاة وصيام وقيام ثم
كانت نهايته إلحاد أو كفر وحبط عمله؟

وكم من شخص عاش حياته غارقاً وسط ذنوبه ثم
شاء الله أن يفك قفل قلبه فيؤمن، أو يتوب ويرجع
إلى الله ثم يتوقّاه الله وقد غفر له؟

لا تسخر من أحد؛ فلربما كان خيراً منك عند الله،
ويفعل في الخفاء ما لا يعلمه إلا الله، ولا تُنذد شخصاً
على ذنبٍ اقترفه قديماً وتاب منه. كونوا ذوي السنة

عطرة لا تجرح بدلاً من أن تكونوا مُنذدين

وصائدي الخطايا.

مُتِيمة بالغيوم.

إذا سُئلت عن سبب حُبِّي لها فلا أجد جوابًا وكما
قرأت قبلاً " فالصمت في حضرة الجمال جمالٌ."
لا أعلم لكن بمجرد رؤيتها أجد قلبي يُختلق بداخله
فراشات ملونة، وأظل أراقبها، وأنسخ بمُخيلتي
قصصًا بأشكال الغيوم، قصصًا تمنيت حدوثها، أو
موقفًا أحزنني لا أعلم كيف أفعل ذلك، لكنني أجد
حقًا نفسي تنسج من جمالهن قصصًا، أما عن لون
الغيوم الأبيض والذي هو أجمل الألوان فكلما
صادفني رؤية الغيوم ببياضها الناصع الذي يشبه
الحليب أجدني سعيدةً وكأنني قد ملكت الدنيا بيد
يدي.

دار صفقات كتابية

أن اجبرني.

وضعت الحلمَ نصب عيني،
وبتُّ أحاول؛ حتى أصل إلى ما أبغي،
كم سهرت من ليالٍ، وأنا أشدُّ الأمل في قلبي،
وأذكر نفسي أن معي ربي ولن يخذلني،
أنتظر أحلامًا تمنيتها منذ صغري،
وما زلت على نفس الدعاء أن اجبرني،
وكنت على يقين بأنك تسمعني،
وأن قريبًا الجبر سيصيب سهمه حلمي،
ويأتي به إليّ حاملاً معه جزاء صبري.

الختام

أعلم أنك تجاهد، وأن الطريق لَصِب وشاق، وأنت ما زلت تُحاول، لكنني أثق بك، وأثق أن الله لن يخذلك، فقط ثق به وتوكل عليه، ثم سر في الطريق ولا تخف شيئاً، فالإيمان بالقدر خيره وشره يجعلك تسير في الحياة مطمئناً أنه لن يُصيبك شيء ليس من نصيبك، وأن ما هو نصيبك؛ سيأتي إليك زاحفاً، وإن طالت المسافات بينكما، لذا اطمئن.

دار صفقات كتابية